ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بيتيليانوس الاسقف الدوناتي

سعيدة اويحي استاذة محاضرة(أ)

جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله الجزائر

Saidaouyahia@gmail.com

الملخص:

يُعتبر بيتيليانوس من أهم الأساقفة الدوناتيين المشهورين في الكنيسة الإفريقية، في أواخر القرن الرابع الميلادي، ومن الشخصيات المرموقة التي برزت في المناظرة التي عُقدت في قرطاج عام 411م. عُرف بفضل خطبه وانتقاداته ورسائله الموجه للقديس أوغسطين، حيث اقترح عليه في إحدى رسائله الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية، بسبب ما اعتبره "تلوثًا للأرواح" من خلال تكرار المعمودية.

كان بيتيليانوس في البداية محاميا بارعا ومتحدثًا محنكا قبل اختياره أسقفًا لمدينة سيرتا (قسنطينة حاليا)، في حوالي عام 395م. ومن أعماله الرئيسية: كتاب ضد الكنيسة الكاثوليكية، رسائله ضد القديس أوغسطين وكتاب حول المعمودية. كما ألقى العديد من الخطب في مناظرة قرطاج خلدت اسمه في تاريخ الكنيسة الإفريقية .

الكلمات المفتاحية: بيتيليانوس; القديس أوغسطين; نوميديا،; قرطاج،; الدوناتية; إفريقيا.

Petilianus, a donatist Bishop

Saida ouyahia lecturer

Algiers 2 university Abou el Kacem Saadallah Algeria

Saidaouyahia@gmail.com

Abstract:

Petilianus is regarded as the most important and famous Donates bishop in Africa Church, in the late 4 century; it a distinguish character, he was known for debating in Carthage held in 441 B.C., he known as speeches and criticism and letters sent to the Saint Augustine who propose to him in one of his letter to be separate from the catholic church for what he considered as spirit contamination through repeating baptism.

At the beginning, Petilianus was a great lawyer, good speaker before he was chosen as bishop of Cirta town (Constantine at present) in 395, from its works we note: a book criticizing the Catholic Church, letter criticizing the bishop the Saint Augustine and a book on Baptism. He, also, present many preaches in debates in Carthage, he immortalize its name through history of African church.

Keywords: Petilianus; Saint Augustine; Numidia; Carthage; Donatian; Africa.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المقدمة

لا شك أن البحث في جذور الفكر الجزائري و أعلامه ، كالبحث عن ذلك الشبح الذي يتوارى كلما حاولنا الاقتراب منه و الكشف عنه، والسبب في ذلك يكمن في التهميش من جهة، وفي قلة المصادر، من جهة أخرى. لقد وُجد العلم و الفكر في الجزائر منذ القديم، حيث نشأ فيها علماء وأدباء، عبّروا عن أنفسهم وعما يُخالجهم، سواء أكان باللغة البونية[1]، أو اليونانية، أو اللاتينية، وهناك من أنشأ أدبا دون أن يدّونوه، فكان نقله شفويا في العديد من اللهجات المحلية.

1-اللاتينية و التبشير المسيحي في إفريقيا

لقد رافق انتشار المسيحية في إفريقيا والدعوة إليها، استعمال اللغة اللاتينية في أوسع نطاق، وصارت وسيلة للترقية الاجتماعية والعبادة والتبشير بها، كما عملت السلطة الرومانية منذ احتلالها للمنطقة على إزاحة اللغة اليونانية، وتهميش اللغة البونية، واللغة الأصلية (الأمازيغية) [2]، فالحياة الحضرية جعلت عددا كبيرا من سكان المناطق المحتلة يتعلّمون اللاتينية كونها لغة المعاملات الإدارية، فهي مفروضة في المحاكم، و المجالس البلدية، و في مختلف المكاتب، الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تنتشر في المناطق التي يتواجد فيها الرومان[3]، و مع استعمالها في الكنيسة ازداد انتشارها بين الناس، تُرتل بها الصلوات، وتُحرر بها شواهد القبور، فاحتلت بذلك الصدارة دون أن تقضي على اللغة الأصلية التي استطاعت الحفاظ على مكانتها، والدفاع عن وجودها، خاصة في نوميديا[4]و موريطانيا، والمناطق الغير الخاضعة للسيطرة الرومانية[5]، حيث ظل سكانها يتحدثون بها.

رغم أن الدعوة إلى المسيحية كانت باللغتين البونية و الأمازيغية، إلا أنها كانت دائما ديانة لاتينية في إفريقيا، فالأناجيل لم تُترجم إلى اللغة المحلية(الامازيغية)، مثل ما كان بالنسبة للسريانية و القبطية و الأرمينية و القوطية، كما كان جل الأدب المسيحي باللغة اللاتينية، وهو الحال نفسه بالنسبة للطقوس التي كانت تُقام باللاتينية، ما عدا بعض المناطق التي يتطلب فيها التبشير المسيحي معرفة اللغتين البونية و الامازيغية[6].

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

2- رواد الأدب اللاتيني في الجزائر

لقد ساهم العديد من الكتاب الأفارقة في إثراء الفكر و الأدب اللاتيني، من حيث الكم و الجودة ، ذلك ما جعل الباحث مونصو بول(Monceaux Paul)، يرى في اللغة اللاتينية المكتوبة من طرف الأدباء الأفارقة، ذات ميزة خاصة، وصيغ فريدة من نوعها، تكاد تجعل منها لغة خاصة بإفريقيا. و برز في الأدب اللاتيني العديد من الأدباء و المفكرين الجزائريين، ضمنهم الأديب ماركوس كورنليوس فرونتو (Marcus Cornelius Fronto)[7]، أصيل مدينة سيرتا[8]، و لوكيوس أبوليوس (Lucius) Apuleius[9]، ابن مدينة مادور (مداوروش) [10]، الذي كان أحد أعمدة الأدب اللاتيني. كما خرج منها أعلام في اللاهوت المسيحي، مثل مينوكيوس فليكس(Minucius Felix) [11]، و دوناتوس (Donatus)، الملقب بدوناتوس الكبير[12]، و بارمنيانوس (Parmenianus)[13]، و أوبطا الميلي (Optat de Mileve)[14]، أسقف مدينة ميلة في نوميديا، و القديس أوغسطين (Saint Augustin)[15]، أسقف مدينة هيبو(عنابه)، و غيرهم.

و نُميز ضمن الأدب اللاتيني في الجزائر الأدب الدوناتي الذي يكاد مجهولا نوعا ما في النقد المعاصر، رغم شهرته وغزارته خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، فلم يُنشر منه سوى أربعة أو خمسة كتب دوناتية: ثلاثة عظات أو علاقات بعلم الاستشهاد (relations martyrologiques)، و القواعد السبعة (De septem regulis) لتيكونيوس(Tyconius) [16].

3- الدوناتية و الأدب الدوناتي

شهدت الكنيسة الإفريقية خلال القرن الرّابع الميلادي صراعًا داخليًا أدى إلى انقسام كبير بين مُريديها، بل قض على فكرة الكنيسة الجامعة لكلّ المسيحيين، فالمركز الّذي نالته كنيسة قرطاج في عهد الإمبراطور قسطنطين (307-337م)[17] أفقدها قيمتها المعنوية لدى الطّبقة الكادحة الّتي كانت وقودًا لنيران الاضطهاد من قبل، حيث انحرفت تدريجيًا عن مبادئها النّضالية، في نظر تلك الطّبقة الضّعيفة من المسيحيين، وقطعها عن ماضيها المليء بالتّضحيات، من أجل ترسيخ مبادئ المسيحية الأولى في نفوسهم، ومن ثَمَّ حقّ لهم مناهضة الكنيسة الّتي تخلّت-في نظرهم- عن المبادئ الأولى ومعارضة سلوكها المتخاذل

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

مع السّلطة، حيث ندّدوا بمواقفها السّياسية الّتي أتت برجال السلطة والأثرياء ممَّن كانوا يُسُومّونهم العذاب بالأمس إلى حظيرة الكنيسة[18].

وهكذا كان تنصّر السّلطة الرومانية ومساندتها لكنيسة قرطاج عاملاً أساسيًا في تفاقُمِ الخلافات بين المسيحيين الأفارقة[19]، وانقسامهم إلى تيارين دينيين اتّخذا أبعادًا سياسية، تيار مُوالٍ للسّلطة الرومانية وعلى رأسه الكنيسة الرّسمية في قرطاج[20]، وتيار مُعارض لهيمنة السّلطة على الكنيسة وعلى رأسه الكنيسة الدّوناتية[21].

ماذا نعني بالكنيسة الدّوناتية؟ وما هي الأسباب الكامنة وراء انشقاقها عن الكنيسة الرسمية في قرطاج؟

أ-ظهور الدوناتية:

رافق ظهور المسيحية في إفريقيا تكوُّن العديد من المذاهب الدينية أبرزها الدّوناتية الّتي استقطبت اهتمام العديد من الباحثين والمؤرّخين، وذلك من خلال البحث عن ماهيتها، وخصائصها، وعلاقتها بمختلف الثّورات الّتي قامت في المنطقة، إبان القرن الرّابع الميلادي وبعده، منها ثورة فيرموس (Firmus)[22]، وثورة جيلدون (Gildon)[23].

وتُعتبر الأخبار المستقاة من كتابات أوبطا الميلي (Optat de Mileve)[24]، أسقف مدينة ميلة في نوميديا، و القديس أوغسطين (Saint Augustin) ، أسقف مدينة هيبو(عنابه)، من أهمّ المصادر المتحدّثة عن الدّوناتية، حيث ورد فيها الجدل الّذي كان رائجًا بين الدّوناتيين والكاثوليكيين خلال القرنيين الرّابع والخامس الميلاديين. كما نجد ضمن الكتابات المعاصرة للدّوناتية محضر المناظرة الّتي جرت بين الكاثوليكيين والدّوناتيين في قرطاج عام411م.وفي الدّراسات الحديثة، تُعتبر أبحاث مونصو بول(Monceaux, Paul)[25] قيّمة، حيث تطرق فيها إلى الجوانب الاجتماعية والسّياسية التي ساهمت في ظهور الدّوناتية، وعلاقتها بالثّورات الّتي عرفتها إفريقيا خلال المنتصف الثّاني من القرن الرّابع الميلادي.

ب- تعريف الدوناتية:

احتلّت الدّوناتية مكانة هامّة في تاريخ المسيحية في إفريقيا، حيث كانت محلّ جدل ونقاش كبيرين بين الباحثين حول جذورها وأصولها ومناطق انتشارها، فالمؤرخون اعتدوا استعمال تسمية "الدوناتية" استنادا

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

إلى المصطلح المستعمل من طرف أوبطا الميلي و أوغسطين على الحركة الدينية المناهضة للسلطة الرومانية وكنيسة قرطاج الموالية لها، ونسبة إلى أحد زعمائها الكبار، الأسقف دوناتوس[26] ، الذي حمل راية رفض الخضوع لإرادة السلطة الحاكمة، و وقف في وجه أساقفة كنيسة قرطاج الذين رضوا التحالف مع السلطة الرومانية، والاحتماء بها، وفق شروط، رأى فيها، انحرافا عن مبادئ المسيح عليه السلام، وعن القواعد التي كانت تُسيَر وفقها الكنيسة الإفريقية شؤونها الداخلية، والتي دأبت على احترامها وتطبيقها منذ عهد القديس كبريان[27]، أسقف كنيسة قرطاج وقبله، إذ يُعتبر موقف أساقفة قرطاج، في نظر الأسقف دوناتوس، تراجعا صريحا عن المسيحية، وردّة دينية، وخيانة لضحايا الاضطهاد.

و الدّوناتية، حسب تعريف مونصو بول[28]، هي انشقاق إفريقي صرف، نشأت في قرطاج ونوميديا، ولم تخرج ما وراء البحر، ولم يكن لها أتباع خارج إفريقيا، في حين كان تأثيرها كبيرًا فيها، حيث تطوّرت بشكل ملحوظ، من حركة مناوئة للكنيسة في قرطاج، بسبب نزاع نظاميّ بين عدّة أساقفة، إلى مذهب قويّ وحيويّ، مؤسّس لكنيسة مستقلّة، معارضة للكنيسة الرسمية، محافظة على المبادئ الأصلية للمسيحيين الأوائل، رافضة أيّ مساومة مع السّلطة الحاكمة، والخضوع لشروطها وإرادتها، ممّا جعل أتباعها يتعرّضون للاضطهاد، والتّنكيل، و تكسب تأييدًا شعبيًا كبيرا.

ج- الكنيسة الدوناتية:

بدأت الأزمة في الكنيسة الإفريقية بعد اضطهادات الإمبراطور الروماني دقلديانوس، في ظروف تشبه تلك الّتي أعقبت عمليات الاضطهاد في عهد الإمبراطور ديسيوس، والّتي تسبّبت في مشكلة المرتدّين وتّعميد الهراطقة، فالأسقف كبريان نجح بفضل حنكته وحكمته في وَأْدِ الخلاف، لِيَحُول دون تفاقمه، رغم محاولة كنيسة روما وضع أنفها في الشّؤون الدّاخلية للكنيسة الإفريقية، حيث استطاع تثبيت العقيدة المسيحية، والحفاظ على الكنيسة الموحّدة، وذلك بوضع قواعدَ ثابتةٍ[29]، وجعلها أساسًا ترتكز عليه الكنيسة الإفريقية الّتي قادها تقريبا عشر سنوات، إلاّ أنّ الصّراع الّذي دبَّ في الكنيسة ذاتها بعد نصف قرن من الزّمن، أدّى إلى حدوث انشقاق كبير في صفوفها.

لا نعرف تاريخ بداية الانشقاق الدّوناتي نظرا للغموض الذي انتاب ظهوره[30]، لكن يبدو من الوثائق الإدارية والكنسية التي تعود إلى القرن الرابع الميلادي[31]، أن سبب الانشقاق في الكنيسة الإفريقية يرجع إلى ارتداد عدد كبير من المسيحيين عن دينهم، ومحاولتهم العودة مرة أخرى إلى أحضانها، ومنهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الاكليروس(الأساقفة) الّذين ضعفت همّتهم أمام تهديدات السّلطات الحاكمة في البلاد، و سلّموا لها نسخًا من الكتب المقدّسة خلال اضطهادات الإمبراطور دقلديانوس ما بين 303 و305م، فكانوا من المتخاذلين، ولقبوا بالمسَلمين (Traditores) [32]، إضافة إلى المرتدّين (Lapsi) [33]، وعلى عكس هؤلاء المتخاذلين، صمد إخوانهم من المسيحيين وتمسّكوا بدينهم، وتحمّلوا عذاب السّجون، بل أُعدِم البعض منهم، فأولئك الصامدين"المقرّين بعقيدتهم" اتّخذوا موقفًا متطرّفًا، من هؤلاء المتخاذلين والمرتدّين، ورفضوا التّعامل معهم، و ربط أيّة صلة بهم بعد اضطهادات عام 305م.

لقد أثارت فضيحة تسليم الكتب المقدّسة غضبًا كبيرًا في وسط المسيحيين الأفارقة، وأصبح تصريح شهداء أبيثينا (Abithina) [34] القائل بضرورة انفصال المسيحيين الصّامدين عن المتخاذلين والمتظاهرين بالكفر اتّقاء التّعذيب بمثابة قانون، على المسيحيين الأطهار الالتزام به وتطبيقه، إذ قارن النّاس بين خيانة رؤساء الكنيسة من بينهم منصوريوس[35]، وبين صمود شهداء أبيثينا الّذين قاموا مقام المسئولين المتخَلِّين عن واجبهم[36]، فطردوا بوحي من أنفسهم، المرتدّين من حظيرة الكنيسة، ورفضوا كل من تجاوب مع الخونة، ذلك ما أثار الحماس حولهم، خاصّة في نوميديا، وأصبح عملهم بمثابة الميثاق الاجتماعي والدّيني[37]، و هذا الأمر أدى إلى رَدة فعل متباينة بين اكليروس الكنائس الإفريقية، وانقسموا إلى فريقين:

الفريق الأول: اتهم هؤلاء الأساقفة بالخيانة، و اعتبروهم قد خسروا رحمة الرب، ولم يعودوا مسيحيين، وأن شعائر التعميد، و رسامة الأساقفة التي تجري على أيدي هؤلاء الأساقفة باطلة، و طالب أصحاب هذا الفريق أن تتمّ الأسرار المقدسة على أيدي قساوسة طاهرين، و اعتبروا أن الأسرار التي تتم على أيدي قساوسة غير جديرين بذلك باطلة.

أما الفريق الثاني: فقد ظلّ على اعتقاده أنّ الأسرار المقدسة تتوقف على منصب القسيس، وليس على صفاته الشخصية.

لقد تبنى الأساقفة في نوميديا الرأي الأول، ووقفوا ضدَّ منصوريوس، أسقف قرطاج، بسبب تخاذله أمام السّلطات، واتّهموه بتسليم الكتب المقدّسة، ورفضوا الاعتراف بشرعية أسقفيته على كنيسة قرطاج، واعتبروه غير جدير بهذا المنصب، وحتى شعائر التعميد و رسامة الأساقفة التي تجري على أيدي أمثاله باطلة، كونهم خرجوا من رحمة الرب، ولم يعودوا من المسيحيين، إلاّ أنّ عجز أولائك الأساقفة إثبات التهم

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

المنسوبة إلي منصوريوس حال دون فصله من منصبه، بل استطاع تبرئة ساحته[38]، لذلك ظلّ في أسقفيته حتّى وفاته سنة311م، ولمْ يحدث أيّ انشقاق أو انفصال في عهده حسب ما جاء على لسان القديس أوغسطين الذي قال:" ما عساي أن أجيب؟ في عصره(منصوريوس) وحتّى يوم وفاته لم ينفصل أحد من الشّعب عن الوحدة الكاثوليكية (...)"[39].

لم تتّضح معالم الانشقاق في الكنيسة الإفريقية إلاّ بعد وفاة الأسقف مونصوريوس، وتعيين مكانه كايكيليانوس (Cæcilianus) الّذي كان شماسًا لديه، إذ تمَّ ذلك في غياب أساقفة نوميديا، وهو ما اعتُبر خرقًا للأعراف والتّقاليد في الكنيسة الإفريقية. وما زاد من تأزّم الوضع واعتراض هؤلاء هو سيّامة هذا الأخير من طرف أشخاص مشكوك في نزاهتهم، أمثال فيليكس أبثوغني (Félix Abthugni) الّذي اتُّهم، هو أيضًا، بتسليم الكتب المقدّسة للوثنيين[40].

لم يكن الإجماع تامًّا على اختيار كايكيليانوس اسقفا لكنيسة قرطاج، حيث اتُّهِم بسوء معاملته للمسيحيين السّجناء خلال الاضطهادات، وقطْع المؤونة على المرشدين المسجونين، ومنع إخوانهم في الدّين من زياراتهم، بل شتّت بالسّوط شمْلَ المتظاهرين أمام سجن أبيتينا[41]، وهو السبب الّذي استغلّه الأساقفة النّوميديون لكسب تأييد الجماهير، إذِ التقت مصالح هؤلاء مع ادّعاءاتهم، واجتمعوا للنّظر في قضيّة انتخاب كايكيليانوس، و تمّ خلال الاجتماع إدانة هذا الأخير، وقرروا عدم الاعتراف بشرعية تنصيبه أسقفا، وقاموا برسم أسقف جديد يدعى ماجورينوس (Majorinus)[42] بدلا عنه سنة 312م، و أرسلوا رسائل إلى جميع الأساقفة، يُطلعونهم على الإجراءات التي تمّ اتخاذها في هذا الاجتماع، غير أنّ ماجورينوس قضى نحبه في ظرف قصير وخلفه دوناتوس (Donatus) الملقب بدوناتوس الكبير[43].

ويُعتبر اجتماع أساقفة نوميديا في مكان آخر، ورفضهم عقده في الكنيسة الكاثوليكية في قرطاج سنة 312م، من الأسباب المباشرة لظهور الانشقاق الدّوناتي[44]، وتكرّس فعليًا في عهد دوناتوس الّذي لعب دورًا هامًّا في تقوية الكنيسة الجديدة الّتي ظهرت كأنّها الكنيسة الحقيقية. وبقيت الكنيسة الكاثوليكية برئاسة كايكيليانوس الذي ظلّ على رأس الكنيسة القرطاجية حتّى وفاته[45]، وتطورت الكنيسة الدّوناتية بزعامة الأسقف دوناتوس(Donatus) الذي لعب دورًا فعّالاً في كسب قاعدة شعبية واسعة، وذلك بفضل حنكته ودهائه وشخصيته الفذّة، وطريقة تسيير شؤون كنيسته، ومع مرور الزّمن والمحن تبلورت

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أفكار الدوناتية واحتوت المطالب الاقتصادية والاجتماعية للطبقة المحرومة و المعوزين والمظلومين، وسعت للتّخفيف من آلامهم[46]، الأمر الّذي ساعد على انتشارها بكثافة والتحاق عدد كبير من المسيحيين الكاثوليكيين بحظيرة الكنيسة الدّوناتية .

و هكذا تكرّس الانشقاق في الكنيسة الإفريقية الّتي يبدو أنّ الظّروف مهيّأة لبداية عهد مسيحيٍّ جديد، حافل بالأحداث والصّراعات، بلغ تأثيرها جميع المستويات، و لم ينحصر الصّراع بين الكنيستين في المستوى التّنظيمي بين أساقفة الفريقين، بل امتدَّ إلى مستويات أخرى في إفريقيا، كانت له علاقة بالتّطوّرات السّياسية والاجتماعية السّائدة آنذاك، ففي الميدان السّياسي اتّخذت الكنيستان موقفًا مختلفًا من السّلطة الرّومانية[47]، فالدّوناتيون نعتوا خصومهم الكاثوليكيين بالمتخاذلين والمتواطئين مع السّلطة، واعتبروا أنّ المسيحية الحقيقية هي الّتي يدافعون عنها، وأنهم ورثة المبادئ الصّحيحة، وكنيستهم هي كنيسة الشّهداء[48].في حين وصف الكاثوليكيون خصومهم الدّوناتيين بكلّ ما يجعلهم خارجين عن الكنيسة الشرعية، وحمّلوهم مسؤولية الأحداث الّتي انجرَّت وراء تصرّفاتهم اللامسئولة والمتطرّفة[49]، وفي الميدان الاجتماعي انقسم سكّان إفريقيا إلى فئات مؤيّدة وأخرى مناوئة لإحدى الكنيستين[50].وفي الميدان الثّقافي أدّى الصّراع إلى بروز شخصيات فذّة نذكر منهم على سبيل المثال القديس أوغسطين(Saint Augustin) الذي دفعه الجدل الكلامي مع الدّوناتيين إلى إعادة النّظر في أفكاره حول الكنيسة وفي اللاهوت، في حين ألّف بارمنيانوس (Parmenianus) (355-393م) كتابا دافع فيه عن الدوناتية[51].

4-رواد الأدب الدوناتي

نجد في الدّراسات الحديثة المهتمّة بالأدب الدّوناتي أعمال الباحث مونصو بول(Monceaux, Paul) التي تُعد منطلقًا لمختلف الأبحاث الّتي جاءت بعدها، حيث خصّص الأجزاء الأخيرة من كتابه"التاريخ الأدبي لإفريقيا المسيحية من الأصول إلى غزو الوندال" للحديث عن الدّوناتية وروادها، وجمع أجزاء معتبرة من مؤلفات غودانتيوس (Gaudentius)[52]، وبارمينيانوس(Parmenianus)، وتيكونيوس(Tyconius)، وبريميانوس (Primianus)[53]، وكرسكونيوس(Cresconius)[54]...الخ، بالإضافة إلى الرسائل والخطابات التي أُلقيت في مناظرة

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

قرطاج411م، وأجزاء من مرافعات محامين دوناتيين أمام قضاة رومان، نذكر منهم على سبيل المثال بيتيليانوس(Petilianus)[55].

فمن هو بيتيليانوس ؟ و ما هو سبب تحوله من راهب كاثوليكي إلى أسقف دوناتي ومدافع عن مذهبهم؟

5- بيتيليانوس الأسقف الدوناتي

تُعتبر الأخبار المستقاة عن القديس أوغسطين (Saint Augustin)، أسقف هيبو(عنابه)، من أهمّ المصادر المتحدّثة عن الأدباء الدّوناتيين، حيث ورد فيها الجدل الّذي كان رائجًا بينهم والكاثوليكيين، خلال القرنيين الرّابع والخامس الميلاديين. وكان أحد أهم الجدليين الدوناتيين بيتيليانوس(Petilianus)، الذي كان راهبا في الكنيسة الكاثوليكية، قبل أن يتمّ انتخابه أسقفا لكنيسة الدوناتيين في سيرتا، ومنذ ذلك الحين، صار أحد زعماء الدوناتيين، ومدافع شرس عن مذهبهم[56].

أ-مولده و نشأته:

وُلد بتليانوس بمدينة سيرتا من أبوين كاثوليكيين، كان محاميا بارعا، ورجل قانون ناجح وداهية، تمّ اختياره أسقفا بطلب من أبناء مدينته سيرتا[57]، ما بين عام 395 و 400م[58]. وُصف بأنه خطيب مفوّه[59]، من أبرز الأساقفة المتدخلين في مناظرة قرطاج، إذ كان أكثرهم بلاغة وعلما[60]، ففي جلسة 3 جوان411م، أعلن أنّ المسيحية الحقيقية، هي الّتي يدافع عنها الدوناتيون بكلّ إخلاص، بل اعتبرهم ورثة المبادئ المسيحية الصّحيحة[61]، وكنيستهم هي كنيسة الشّهداء[62].

يُعتبر بيتيليانوس زعيم الدوناتيين بلا منازع، المجادل الوحيد الجدير بمواجهة القديس أوغسطين، من بين الأساقفة الدوناتيين المعاصرين له[63]، لعب دورا هاما في مناظرة قرطاج411م، و عرف كيفية وضع خبرته السابقة كمحام في خدمة كنيسته، إذ كان من أهم المحامين المدافعين عنها، وأكثرهم حزما و مهارة[64].اقرّ أوغسطين بعلمه و بلاغته و فصاحته[65]، وهو الانطباع الذي تركه في كتاباته، حيث ألف كتابا حول تعاقب الأساقفة الدوناتيين، ما بين 398 و399م. وفي عام405م، نُفي بيتيليانوس خارج وطنه لعدة سنوات، على اثر إصدار مرسوم الوحدة بين الكنيستين، ومجموعة من القوانين ضد الدوناتية، في12 فبراير سنة405م، حيث اعتبرت هذه الأخيرة، هرطقة وخارجة عن القانون[66]، لذا وجب مصادرة كنائسها،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ونفي زعمائها[67]، غير أن بيتيليانوس شارك في مناظرة قرطاج 411م، إذ كان أحد المحامين السبعة المخولين للدفاع عن الدوناتية[68]. كما ورد اسمه ضمن قائمة الأساقفة الدوناتيين، الذين حضروا مجمع ديني عُقد سنة 418م، و الذين بلغ عددهم 30 أسقفا[69]، لكن بعد ذلك لم نسمع عنه أي شيء.

ب-مؤلفاته:

لقد اشتهر بيتيليانوس برسائل الهجاء ضد الكنيسة الكاثوليكية، وانتقاداته العديدة للقديس أوغسطين [70]، فمن أهم مؤلفاته، تعاقب القساوسة الدوناتيين (389/398م)[71]، "هجاء الكنيسة الكاثوليكية"، "رسالة عن الكنيسة الكاثوليكية"، "هجاء أوغسطين"، مقال عن "الانشقاق الماكسيمياني"[72]، وآخر عن "التعميد الثاني"، كما ألقى العديد من الخطابات في مناظرة قرطاج.

في حدود عام 398 أو400م، دعا القديس أوغسطين، في رسالة خاصة زعماء الدوناتية في سيرتا، لمناقشة قضايا محل الخلاف بينهم وبين الكنسية الكاثوليكية، لكنهم رفضوا دعوته[73]. وفي عام 400 وجه بيتيليانوس رسالة للقساوة الدوناتيين بعنوان:"رسالة إلى الكهنة والشمامسة الدوناتيين ضد الكنيسة الكاثوليكية" (Epistula ad presbyteros et diaconos donatistas adversus Catholicam) ، عالج فيها القضايا العالقة بالنسبة للدوناتيين، أسباب الانشقاق، واقترح قطع العلاقة مع الكنيسة الكاثوليكية، متهما إياها بتكرار المعمودية، لأنه في نظره، تُفسد أرواح المعمدين، فهو يرى أن صحة التعميد تتوقف على طبع المعمد مثلما أن قوة البناء تتوقف على الأسس التي وُضع عليها، واستند في ذلك إلى الأقوال المذكورة في الإنجيل، كما اتهم الكنيسة الكاثوليكية بالاضطهاد و التقليد، واختتم رسالته بابتهالات والدعاء للدوناتيين و صب اللعنة على خصومهم[74].

كما ورد عن مونصو بول منشور لبيتيليانوس يرجع إلى عام401م، عنونه بـ"رسالة إلى أوغسطين"(Epistula ad Augustinum)، جمع منه عدة أجزاء، تضمنت عبارات مشينة ضد القديس أوغسطين، حيث وصفه بالمتآمر المانوي، والساحر، والمدنس للمقدسات. و إضافة إلى ما ذُكر سابقا، حصل مونصو بول، على أجزاء من رسالة بيتيليانوس الثانية، كانت موجهة إلى أوغسطين، أيضا، عنونها بـ:"سمة واحدة للمعمودية"(Traité De Unico baptismo)، إلى جانب سلسلة من الخطابات التي ألقاها في مناظرة قرطاج، حيث واجه فيها ندا لند القديس أوغسطين ممثل الكنيسة الكاثوليكية.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وفي إطار المحاورة و الجدلية التي قام بها زعماء الكنيسة الدوناتية و كبار أساقفتهم مع الكاثوليكيين، ألف أوغسطين ثلاثة كتب في "الرد على بيتيليانوس"(Contra litteras Petiliani)، ما بين400 و403م، ردّ فيها على الانتقادات الموجهة إليه، حيث أجاب في ردّه الأول على الرسالة التي أرسلها بتيليانوس، ضمنها في بداية سنة 400م(الكتاب الأول من "الرد على رسالتي بيتيليانوس")، ثم بصورة مطولة في رده الثاني، حوالي سنة 400م (الكتاب الثاني من "الرد على رسالتي بيتيليانوس"). وفي هذا الردّ، استعمل القديس أوغسطين طريقة حوار مباشر مع خصمه، بحيث كان يورد رسالة بيتيليانوس فقرة بفقرة، ويجيب على كل واحدة بالترتيب، وفي الأخير، دعا خصمه إلى الجواب، فلبى بيتيليانوس الطلب، وكتب "الرسالة إلى أوغسطين" (Epistula ad Augustinum)، في نفس السنة 401م على ما يبدو، جاء ردّ أوغسطين على تلك الرسالة حوالي سنة403م (الكتاب الثالث من "الرد على رسالتي بيتيليانوس").

لقد لعب القديس أوغسطين[75]، بعد تعيينه أسقفا على كنيسة هيبون (Hippo) (عنابة)، دورا كبيرا في تأليب السلطة الرومانية ضد كنيسة الدوناتيين، باستعمال شتى الوسائل، بما في ذلك الدعوة إلى استخدام القوة[76]، حيث سخر كل خصاله و إمكانياته لخدمة كنيسته، و إضعاف كنيسة خصومه الدوناتيين، وإبراز علاقتهم بأعمال العنف التي كان يقوم بها الدوارون (Circoncelliones) [77]، الذين كانوا يهاجمون رجال الدين الكاثوليكين و كنائسهم، فحسب أوغسطين، فإن الدوارين كانوا أداة بيد الدوناتيين، ومن ثمّ حمّل أساقفتهم كل المسؤولية في عنف هؤلاء، لذلك طلب بعقد اجتماع الأساقفة الكاثوليك بقرطاج في جوان404م، وأصدروا في ختامه قرارات، اعتبروا فيها الدوناتية بدعة، منافية لقوانين السلطة، وأرسلوا الشكاوى ضد الدوناتيين إلى الإمبراطور هونوريوس[78] ، للتدخل بالقوة ضدهم، حيث كان يُهيئ الجو لتدخل السلطة الزمنية في الخلاف الديني، وبطلب من مجمع الأساقفة الكاثوليكيين في قرطاج لمحاربة الهراطقة[79]. ولم يلبث الإمبراطور هنوريوس أن أصدر في 12 فبراير سنة 405م، مرسوم الوحدة بين الكنيستين، و مجموعة من القوانين ضد الكنيسة الدوناتية، قرر فيها توحيد الكنيستين لصالح الكاثوليكيين، واعتبار الدوناتية هرطقة، وخارجة على القانون، و أمر بمصادرة كنائسها و نفي زعمائها[80].

لم يتقبل الدّوناتيون تدخّل الإمبراطور في شؤون الكنيسة الإفريقية بهذه الطّريقة، فأحداث باغاي الدّامية، الّتي وقعت سنة 347م، تركت جروحا عميقة في نفوسهم، وكان الأسقف بتيليانوس(Petilianus)

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

يُردِّد، في ذكرى تلك اضطهادات في وجه خصومه الكاثوليك قائلاً:" إنّ الكتاب المقدّس يقول لا تقتل أخاك، وأنتم قتلتمونا، ولا تأخذ متاع غيرك، وأنتم نهبتم أملاكنا، واعتبرتموها ملكًا لكم(....)"[81]. لقد استند بتيليانوس في كلامه إلى إنجيل متّى الذي ورد فيه: "وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ.قَالَ لَهُ يَسُوعُ: "رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ"[82].

خاتمة

لم يكن بيتيليانوس، أسقف سيرتا، محاميا بارعا و خطيبا مفوّها فقط، بل كان زعيما بالفعل للمذهب الدوناتي، حيث أبان عن مواهب في الهجاء و البلاغة، و اشتهر برسائل الهجو، التي وجهها إلى القديس أوغسطين، وكتابه عن التعميد، لكنه فُقد، بل ربما تمّ حرقه من طرف الكاثوليكيين تحت قيادة القديس أوغسطين أثناء عملية مصادرة الكنائس الدوناتية، إلى جانب مؤلفات لأساقفة دوناتيين آخرين، ورد ذكرها عند بعض رجال الدين الكاثوليك، منها كتاب:''الروح القدسية''، للقديس دوناتوس الأكبر، و رسائل موجهة إلى أوغسطين من طرف غودانتيوس، أسقف تيمقاد، حيث وُصف بأنه رجل من حديد، تمكن من منع مصادرة كنيسته، مهددا بحرقها وحرق نفسه معها إن تقرر ذلك، ولم تُصادر بالفعل، لقد بدأ في توجيه رسائل جدلية قوية إلى أوغسطين لم تصلنا طبعا.

لقد أضحى من الواجب إعادة النظر، بصفة حاسمة، في الكتب التي صاغها الكتاب الكاثوليك عن الأدب الدوناتي و الدوناتيين، فالقديس أوغسطين مثلا، صوّر خصومه على أنهم أناس غير قادرين على فهم الكتاب المقدس، في حين أنه، اقّر بنفسه، بعلم و فصاحة الأسقف بيتيليانوس، حين أجابه في إحدى رسائله: "ليست العبقرية هي التي تنقصك، لكن قضيتك سيئة"، المقصود بذلك الدوناتية، التي صار يدافع عنها بيتيليانوس في خطبه، بل عُرف في التاريخ من خلال الرسائل التي وجهها إلي القديس أوغسطين، يدعوه فيها إلى الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية، لأسباب عديدة، منها اضطهاد الكاثوليكيين وتخاذلهم، الأمر الذي جعل أوغسطين يرد عليه، فيما عُرف بـ" رسائل ضد بيتيليانوس".

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الهوامش:

[1] اللغة البونية: هي لغة القرطاجيين، تنتمي إلى عائلة اللغات السامية.

[2] اللغة الامازيغية: هي لغة السكان الأصليين(الامازيغ) في شمال إفريقيا.

[3] لم تعرف روما الحقد العنصري و لا التعصب الديني، و لكنها لم ترض لأسباب سياسية بان تعوض اللغة اللاتينية لغة أخرى. قال القديس أوغسطين:" إنّ الدولة الرومانية التي تعرف كيف تحكم الشعوب لم تفرض على المغلوبة منها سيطرتها السياسية فحسب بل لغتها أيضا". شارل أندري جوليان،تاريخ إفريقيا الشمالية ،تعريب محمد مزالي و البشير سلامة،النشرة الخامسة، الدار التونسية للنشر،1985، ص 248.

[4] نوميديا: كانت مملكة في شمال إفريقيا عرفت أوج توسعها في عهد الملك ماسينسيا (الجزائر حاليا و جزء من تونس و ليبيا الشرقية)، قسمت من طرف الاحتلال الروماني في بداية القرن الثالث إلى ثلاث أقاليم: إقليم إفريقيا البروقنصلية، إقليم نوميديا، إقليم موريطانيا القيصرية.

Leclercq, Dom. H., l'Afrique chrétienne, librairie Victor le coffre, Tome1, Paris, 1904, p.44.

[5]Duchesne, L., histoire ancienne de l'église, Tome1, sixième éd., librairie Thorin et fils, Fontemoing éditeurs et Cie, Editeurs, Paris, 1911, p.390.

[6] فوزية كرتي، الدين والمجتمع بالشمال الإفريقي من سنة 180م إلى سنة 430م "نموذج المسيحية"، رسالة لنيل الدراسات العليا في التاريخ،السنة الجامعية 1998-1999، ص156.

[7] ماركوس كورنليوس فرونتو: إفريقي الأصل، عاش في القرن الأول الميلادي. فصيح اللسان و بارع في فن الخطابة. درس اللغة اليونانية و اللغة اللاتينية. عُين قنصلا في عهد الإمبراطور انطونيو عام 143م.ذاع صيته في النحو والبلاغة، لذا كلفه الإمبراطور نفسه لتعليم ابنيه الأميرين ماركوس اوريليوس و لوكيوس فيروس.كان محبا للأدب اللاتيني القديم.ترك مجموعة من الرسائل التي كان يبعثها لتلميذه ماركوس اوريليوس الإمبراطور.

-Ibba, A. et Traina, G., l'Afrique romaine (69-439 ap. J.-C.), Bréal, 2006, pp.168-169.

[8] سيرتا: عاصمة مملكة نوميديا (قسنطينة حاليا).

[9] وُلد أبوليوس لوسيوس في حوالي سنة 125م و توفي في 180م، كان يقول أن نصفه نوميدي و آخر جيتولي، كان أبوه احد الحاكمين الاثنين في أوائل القرن الثاني الميلادي. تلقى تعليمه الأول في مدينته مادور، مسقط رأسه، ثم تابع دراسته في قرطاج و آخرها أثينا استكمل ثقافته خلال رحلات قام بها إلى ايطاليا و اليونان و آسيا الصغرى و توقف خلال رحلاته في طرابلس، تأثر بالأفلاطونية التي ظل يدرسها طيلة حياته. يُعتبر من أشهر الكتاب الأفارقة ومحاضر محبوب، ذو لغة جميلة و ذات رونق و نضارة بالرغم من أنها صعبة و غامضة في بعض الأحيان،احتفظت لنا الأزاهير بثلاث و عشرين من خطاباته

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

جمع احد المعجبين به "كباقة" جمعت أجمل زهور بلاغته. من أهم أعمال أبوليوس كتابه "مسخ الكائنات" لكن هذا المؤلف عُرف باسم آخر هو "الحمار الذهبي" وهو اوديسا من المغامرات التي يقوم بها شاب تحول إلى حمار بفعل السحر.

-Gostynski, T., au sommet de pensée humaine, la littérature de l'Afrique du nord, librairie chatr Ahmed, Marrakech, pp.17-38.

[10] مادور أو مداوروش: مدينة تقع في شرق الجزائر.

[11] ماركوس مينوسيوس فليكس أصيل مدينة سيرتا، صاحب كتاب اوكتافيوس الاعتراضات المألوفة الموجهة ضد المسيحيين ألفه في حدود النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، كان محاميا نشيطا استقر بروما.

-Mattei, P., le christianisme antique de Jésus à Constantin, Armand colin, Paris, 2008-2009, pp. 210-211.

[12] دوناتوس "الأكبر" الزّعيم الدّوناتي المشهور الّذي قاد كنيسته بعدئذ إلى غاية وفاته عام 355م.

-Brisson, J.P., Autonomisme et christianisme dans l'Afrique romaine de Septime Sévère à l'invasion vandale, Paris, De Boccard, 1958, p. 237.

[13] بارمنيانوس (Parmenianus): أسقفٌ دوناتي من قرطاج (من355م إلى 393م) خلف دوناتوس، متفتّح و خطيب ومجادل كبير، عبقريته أكسبته شهرة كبيرة. كتب خمس مؤلفات لقيت اعتراضا كبيرا عند أوبطا الميلي. لا يترك فسحة لخصومه، أظهر بأنّ الكاثوليك خانوا الأولون في ممارسة العنف.

-Prévôt, F.et autres, Afrique romaine 69- 439, Atlande, 2006, pp. 327-328.

[14] أوبطا الميلي (Optat de Mileve): لا نعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته بالضّبط عاش حوالي ما بين 320م و392م، كتب مؤلّفه في أواخر سنة 366م، كاثوليكي، دخل في المساجلة الفقهية مع الدّوناتيين، عنوان كتابه:" اتفاق ضد الدوناتيين".

-Labrosse, M. : Traité contre les donatistes(De Shismate donatistarum) Tome1, livre I, II et T.2, livres II, IV.

[15] القديس أوغسطين (Saint Augustin): ولد بمدينة تاغست (سوق أهراس بالجزائر) في 13 نوفمبر 354م، مات في 28 أوت 430م بعنابة التي كان أسقفا بكنيستها منذ 395م، ترك عدّة كتابات أهمها الاعترافات (Confessions) التي تحدث فيها عن جوانب من حياته.

[16] تيكونيوس Tyconius (أو Ticonius ، أو Tichonius Africanus): هو عالم لاهوت مسيحي و فقيه دوناتي، كان أحد أكثر المفكرين إثارة للأفارقة الكنيسة في القرن الرابع الميلادي. ألف كتابا بعنوان "التعليق على نهاية العالم" والعمل الثاني بعنوان" القواعد"، وله أول أطروحة حول التأويل الكتاب المقدس في الغرب اللاتيني. لقد ضاع عمله حول تعليق نهاية العالم، بقي كتاب القواعد على حاله. امتدت شهرة تيكونيوس كمفكرة وكاتب دوناتي. كان

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أوغسطين مفتونا من قبل فكر المؤلف الدوناتي، ولخص القواعد السبعة لتيكونيوس في "كتابه العقيدة المسيحية"(De DoctrinaChristiana).

-Pamela Bright, the book of rules of Tyconius, Its Purpose and Inner Logic, university of notre Notre Dame Press, Notre Dame ,Indiana, ©1988 University of Notre Dame Press, p.2.

[17] قسطنطين:إمبراطور روماني يعرف أيضا باسم قسطنطين العظيم. وُلد في بنايسوس (حاليا نيس بصربيا) عام 28م و توفي سنة 337م ببيثينيا (حاليا ازميت بتركيا) ، أول إمبراطور روماني دخل إلى المسيحية، قام بدورٍ بارز في تاريخ الكنيسة الأولى، جعل من المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية، كما تدخّل في المشاكل الكنسية، حيث دعا إلى عقد أول مجمع مسكوني في العالم في نيقية عام 325م.

-Constantine the Great; Flavius Valerius Constantinus, Encyclopedia Donald Mac Gillivray Nl, Britannica, 2015 .

[18] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984، ص 282-283.

[19]Eusèbe de Césarée, Histoire Ecclésiastique, V- VIII, textes grecs et traduction française par Emile Grapin, librairie Alphonse Picard et fils, Paris, 1911, X, 5,15-17.

[20] بعد اعتراف قسطنطين بالديانة المسيحية أصدر أمرًا إلى انولينوس، بروقنصل إفريقيا، لترميم الكنائس الّتي هُدِّمت وتسهيل تقديم الأموال الّتي يحتاجها كايكيليانوس، أسقف كنيسة قرطاج، من أجل توزيعها على أساقفة الكنائس وعلى المحتاجين والمتضرّرين من عمليات الاضطهاد، وهذا يُظهر جليا انحياز الإمبراطور قسطنطين إلى أسقف كنيسة قرطاج دون غيره من الأساقفة في إفريقيا، و تأكد ذلك في الرّسالة الّتي بعثها إلى أنولينوس يأمره فيها الوقوف إلى جانب كايكيليانوس ضدّ المنشقّين. والرّسالة الثّانية الّتي بعثها إلى كايكيليانوس وعده فيها بنصرته على المنشقّين، بل طلب منه الاستعانة بالبروقنصل ضدّهم إذا لزم الأمر.

-Eusèbe de Césarée, Histoire Ecclésiastique, V-VIII, textes grecs et traduction française par Emile Grapin, librairie Alphonse Picard et fils, Paris, 1911, X, 5, 15-17 ; X, 7, 1 ; X, 6, 1-5.

-Maier, J.-L., le dossier du donatisme, Tome1, des origines à la mort de Constance II (303-361), Akademie-Verlag, Berlin, 1987, pp.138-140.

[21] الكنيسة الدّوناتية سُميت نسبة إلى زّعيمها المشهور"دوناتوس الكبير".

-Decret, F., Le christianisme en Afrique du nord, édition du Seuil, Paris VIe, 1996, p. 139 ; Monceaux, P., H.L.A.C, le donatisme, Tome 4, pp. 20-37.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[22] فيرموس (Firmus) ينحدر من أسرة امازيغية قوية. كان أبوه نوبل أحد ملوك القبائل المورية. ثار ضد الرومان في موريطانيا القيصرية ما 372م و 375م، لكن قبض عليه و انتحر.

Prévôt, F. et autres, op.cit, p. 325.

[23] جيلدون (Gildon) هو اخو فيرموس، انخرط في الجيش الروماني سنة 385م أصبح قائدا لكل القوات العسكرية الرومانية في إفريقيا بلقب"دوق". أعلن ثورته ضد الرومان عام397م، رفض الاعتراف بالإمبراطور هونوريوس وتبعية إفريقيا لامبراطورية الغرب و أحالتها إلى إمبراطورية الشرق التي كان على رأسها الإمبراطور اركاديوس.فقام هونوريوس بإرسال جيش لمحاربته وانتهت ثورته بموته عام 398م.

Prévôt, F. et autres, op.cit, pp. 325-326.

[24] أوبطا الميلي (Optat de Mileve): لا نعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته بالضّبط عاش حوالي ما بين 320م و392م، كتب مؤلّفه في أواخر سنة 366م، كاثوليكي، دخل في المساجلة الفقهية مع الدّوناتيين، عنوان كتابه: اتفاق ضد الدوناتيين (De Shismate donatistarum) .

-Labrosse, M.:Traité contre les donatistes, T.1, livre I, II et T.2, livres II, IV.

[25]Monceaux, P., H.L.A.C, Tome 4, le donatisme, Paris, Ernest Leroux Editeur, 1912.

[26]Decret, F., op.cit, p. 139.

[27] الأسقف كبريان (205-258م): كان كاهنا ثمّ سُيم أسقفا على كنيسة قرطاج عام 248 أو 249م، واجه مشاكل عديدة بعد اضطهاد ديسيوس منها مشكلة المرتدين ذلك دفعه لتأليف كتاب حول المرتدين بعنوان "في المرتدين" De (lapsi) و"في وحدة الكنيسة" (De unitate ecclesiae).و في حدود عام 255م ظهرت مشكلة شرعية معمودية الهراطقة، كان يعتبرها باطلة، لكن فاليريانوس حكم عليه بالاعدام قبل أن يجدحلا لهذه المسالة.حيث اعدم بقطع رأسه عام 258م. يحتفل بذكرى استشهاده بحسب التقويم الروماني يوم 16 أيلول. الموسوعة العربية المسيحية: نؤمن باله واحد/كبريانوس أسقف قرطاج.

[28]Monceaux, P., H.L.A.C., Tome 4, p. 4.

[29] لمعرفة القواعد الّتي وضعها القديس سبريان يُنظر:

-Poole, G.-A., Histoire de la vie et des temps de Saint Cyprien évêque de Carthage et martyr, ouvrage traduit de l'anglais par le diacre Pontius, et d'une dissertation préliminaire par François-Zenon Collombert, chapitres 3 et 4, librairie catholique de Périsse frères, Lyon, Paris, 1841.

[30]Monceaux, P., H.L.A.C., Tome4, pp. 193-194.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[31] هي وثائق إدارية ترجع الى ما بين 314م و 330م. الرّاجح أنّ بعض رجال الدّين الكاثوليكيين قاموا بجمعها في ملفّ خاصّ، بغرض المساجلة الكلامية مع الدّوناتيين.

-Duchesne, L., "le dossier du donatisme", M.E.F.R, 1890, p. 627 ; p. 649.

[32] المسَلمين (Traditores): مصدر الفعل اللاّتيني ترانسدو (Trado ou transdo) بمعنى سلّم إلى وعملية تسليم الكتب المقدّسة عرفت في النّصوص بِـ Traditio، والمسلّم أو الخائن Traditor.

-Félix Gafiot, dictionnaire, Latin- Français, Hachette-livre, 2001.

[33] المرتدّون(Lapsi): هم المسيحيين "الّذين سقطوا " أو "الّذين أخطأوا" من الفعل اللاّتيني: lapsus (سقط) أي الذين سقطوا في المحرمات. Gafiot, Félix, dictionnaire, Latin-Français.

[34] أبيثينا (Abithina أو Autina)، كانت مدينة صغيرة في حوض مجردة بتونس، هي حاليًا "خرائب شهود الباطن " قرب مدينة " مجاز الباب" بتونس.

-Beshaouch," sur la localisation d'Abitina, La cité des célèbres martyrs africains" C.R.A.I, 1976, V120, N°2, pp. 255-266.

[35] منصوريوس (Mensurius): كان أسقف كنيسة قرطاج، كان في رأي الشّعب من المتخاذلين لاستعماله أساليب لا تُشرّفه كمسئول أوّل عن الكنيسة لتفادي التّعذيب .Brisson, J.P., op.cit, p. 127

[36] سقط العديد من الشّهداء من مدينة أبيثينا حيث بلغ عددهم حوالي 49 شهيدا وعلى رأسهم الكاهن ساتورنينوس حسب ما جاء في قصّة آلامهم، كانوا مجتمعين في منزل اوكتافيوس فليكس لإقامة طقوسهم الدينية، فجيئوا بالجنود الذين اعتقلوهم يوم 12 فيفيري عام 304م وحُكم عليهم بالإعدام من طرف انولينوس بسبب مخالفتهم مرسوم الإمبراطور القاضي بإعدام كل المسيحيين الذين يمارسون شعائرهم الدينية.

-Maier, J.-L., le dossier du donatisme, Tome1, des origines à la mort de constance II (303-361), Akademie-Verlag. Berlin, 1987, pp.57-90.

[37] شارل أندري جوليان، المرجع السّابق، ص296.

[38]Monceaux, P, H.L.A.C., Tome 4, pp.11-12.

[39]Augustin, St., De unico baptismo, XIII, 29. Œuvres complètes de saint Augustin traduction M. Raulx, Bar-Le-Duc, L. Guérin & Cie, éditeurs, 1869, T. XIII, p. 562.

[40]Monceaux, P, H.L.A.C., Tome 4, p.18.

[41] شارل أندري جوليان، المرجع السّابق، ص 296.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-أعلن كاسيليانوس عن نيّته في العفو عن كلّ الكهنة الّذين خانوا العقيدة أثناء اضطهادات دقلديانوس وسلّموا الأناجيل لسلطاته لحرقها. سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، الطبعة الثانية منقحة و مزودة، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص 437.

[42] ماجورينوس(Majorinus) ترأس الاجتماع الّذي حضره اثنا عشرة أسقفًا سنة 305م، وأغلبيتهم، إنْ لم يكنْ جلّهم، أصبحوا من الدّوناتيين بعد مرور سبع سنوات على هذا الاجتماع من بينهم: دوناتوس، فكتور، مارينوس، دوناتوس من قالمة، يتماتا، فيليكس، سكوندوس الصّغير، نابور وغيرهم.وهناك من يعتبر الاجتماع الذي عُقد بسيرتا في يوم 5 مارس 305م بداية ظهور الحركة الدوناتية كون المجمع أصدر قرارا رفض فيه ما اتخذه مجمع قرطاج من إجراءات، تتعلق بموقف الكنيسة من قرارات الإمبراطور الخاصة بمحاربة المسيحية، ومصادرة ممتلكات الكنائس والكتب والوثائق المقدسة.

-Leclercq Dom H., op.cit, p. 316; Monceaux, P, H.L.A.C., T.4, pp.14-19.

[43]Brisson, J.P., op.cit., p. 237.

[44]Monceaux, P., H.L.A.C., Tome 4, p. 20.

[45]Maier, J.-L., l'épiscopat de l'Afrique romaine, vandale et byzantine, Helvitica Romana XI, Bibliothèque Rome, 1973, p. 453.

[46]Ibba, A. et Traina, G., op.cit, p. 164.

[47] لقيت الكنيسة الكاثوليكية الدّعم من طرف السّلطة في روما، فبعد انتصار قسطنطين على خصمه سنة 312م بعث رسالتين إلى بروقنصل إفريقيا انولينوس و إلى كايكيليانوس يُبلغهما فيهما قراره بتصفية اضطهاد المسيحيين وبإرجاع الممتلكات إلى الكنيسة الّتي يتزعّمها كايكيليانوس.

-Eusèbe de Césarée, Histoire Ecclésiastique, V-VIII, X, 5, 15-17 ; X, 7, 1 ; X.

[48]Monceaux, P., H.L.A.C., Tome 4, p .20.

[49]Lepelly, Cl.,"Déclin ou stabilité de l'agriculture africaine au bas empire ? Apropos D'une loi de l'empereur Honorius, Antiquités Africaines, Tome 1, 1967, p. 139.

[50]Monceaux, P., H.L.A.C., Tome 4, p. 4.

[51]Prévôt, F. et autres, op.cit, pp. 327-328.

[52] غودانتيوس (Gaudentius): هو أسقف دوناتي، تولى رئاسة كنيسة تيمقاد (تموقادي) سنة 398م، خلفا للأسقف اوبتاتوس التيمقادي الذي وقف إلى جانب الثائر جيلدون في ثورته ضد الرومان.كان أحد أهم المحامين المخولين للدفاع عن المذهب الدوناتي في مناظرة قرطاج 411م. و في 420 م هدد بحرق نفسه مع اخوانه لمنع مصادرة كنيسته.

-Monceaux, P., les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres Année 1906 /50-5 / p. 314.

[53] بريميانوس(Primianus): أسقف دوناتي خلف بارميانوس على كنيسة الدوناتيين في قرطاج عام393م.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-Decret, F. et Fantar, M., l'Afrique du nord dans l'antiquité, des origines au 5ème siècle, Payot, Paris, 1981, p.161-162.

[54] كرسكونيوس(Cresconius): اسقف دوناتي، لا نعرف عنه إلا من خلال رد أوغسطين عليه. كان "نحوي"(grammaticus) يعلم قواعد النحو و الأدب للأطفال، قبل أن يلج أبواب البلاغة و الفنون. ورد اسمه في رسالة كتبها أوغسطين ضد الدوناتية، حوالي405-406م، بعنوان"الرد على كريسكونيوس النحوي والدوناتي Contra) Creconium Grammaticum et donatistam) خاطب فيها الدوناتي كريسكونيوس (Cresconius) ، جاءت ردا على رسالة مفتوحة وجهها كرسكونيوس للقديس اوغسطين، دافع فيها عن الدوناتية و الأسقف بيتيليانوس، في حدود 401م، و لم يعرف ذلك إلا في سنة 405م.

-محمد المبكر، شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين و علاقتها بالدوناتية(305-429م)، مطبعة النجاح الجديدة، الدر البيضاء،الطبعة الاولى2001، ص315 .

[55] بتليانوس قس دوناتي في سيرتا، ألف كتابا حول تعاقب القساوسة الدوناتيين 389/398م، شارك في مناظرة قرطاج 411م، و في مجمع ديني عُقد سنة 418م.

-Serge, L., Acte de la conférence de Carthage, Collection, sources chrétiennes, N°194, 195, Paris, le Cerf (1972-1975). Tome1, 1972, p.281.

[56] Le Blohec, Y., histoire de l'Afrique romaine 146 Av. J.-C. 439- ap J.-C., éditions, A. et J. Picard, Paris, 2005, p.243.

[57] Serge, L., op.cit, p.281.

[58] Henry Wace and William, Petilianus, a Donatist bishop, Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century.1911, pp.830-831.

[59] André Huard, Le berbère… lumière de l'occident, nouvelles éditions latines, 1984, Paris, p.100.

[60] Abbé A et Traina, G., op.cit., p.204.

[61] Henri Irénée Marrou, André Mandouze, Anne Marie La Bonnardiere, Prosopographie de l'Afrique chrétienne (303-533), editions du centre nationale de la recherche scientifique, 1 janvier 1982, pp.892-893.

[62] Monceaux, P., H.L.A.C., Tome4, 1912, p .20.

[63] Ibid., H.L.A.C., Tome 5, p.85.

[64] Lepelley Claude. Les sénateurs donatistes. In: Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 1990, 1992. p.54.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[65]Monceaux, p., la littérature donatiste, les ouvrages de Petilianus, comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles lettres, 50eme année, n°4, 1906, p.227.

[66]Serge, L., op.cit, p. 18.

-صدرت عدة قوانين ضد الدوناتية عام 405م إلى جانب مرسوم الوحدة نذكر ضمنها:

-12فيفري 405م: مرسوم الوحدة بين الكنيستين(Edictum de Unite) و أربعة قوانين ضد الدوناتية، احدها يعتبر الدوناتية هرطقة. Brisson, J.-P., op.cit, pp.265-266

[67]Monceaux, P., H.L.A.C., Tome 4, p.259.

[68] Henry Wace and William, op.cit, pp.830-831.

[69]Serge, L., op.cit, p.281.

[70] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص310.

[71]Serge, L., op.cit, p. 18.

[72] بعد وفاة الأسقف الدوناتي بارميانوس وقع الاختيار في مجمع مديني عُقد في قرطاج عام393م على الأسقف بريميانوس لكنه لقي معارضة شديدة من طرف الشماس ماكسيميانوس الذي انشق عن الكنيسة الدوناتية رافضا الاعتراف بأسقفيته على رأس الكنيسة الدوناتية، ففي 26جوان 393م عقد مجمعا دينيا في مدينة قبرسوسة بمقاطعة بيزاسين بحضره حوالي مائة أسقف وتمّ اختياره على رأس الكنيسة بدل بريميانوس.

-Decret, F., op.cit, pp.161-162.

-أصبحت الكنيسة الدوناتية مقسمة على نفسها إلى جماعتين: جماعة بريميانوس تُمثل الأغلبية تتواجد خاصة في نوميديا و جماعة ماكسيميانوس تتواجد في المناطق الشرقية خاصة في البروقنصلية.

شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص305.

[73] Henry Wace and William, op.cit, pp.830-831.

[74]Monceaux, p., la littérature donatiste, les ouvrages de Petilianus, p.227.

[75]كان القديس أوغسطين مستشارا لاورليوس، أسقف قرطاج في سنة 391م، و صديقا له، ثم انتخب أسقفا لكنيسة عنابة سنة 395م.منذئذ صار تاريخ إفريقيا المسيحية مرتبطا بتاريخه بالنسبة للمؤرخين الغربيين. تقول عنه الموسوعة الفرنسية "يونيفرساليس": "ولد القديس أوغستين مواطنا رومانيا، هو من رومان إفريقيا، عاش مخلصا ثابت الإخلاص للحضارة الرومانية" .

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-Encyclopaedia Universalis, Tome 2, p.796.

[76] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص298.

[77]كلمة لاتنية مركبة من جزأين : circum و cella. circum تعني دائر أو حول.أما cella معناها مستودع المؤن (من زيوت أو خمور أو حبوب).و بهذا المعنى فكلمة Circumcelliones تعني أولئك الذين يدورون حول مخازن المؤن. Gaffiot, Félix., dictionnaire latin-français, p.119 ; p.130

[78] قسم الامبراطور ثيودوسيوس (379-395م) قبل وفاته على ولديه العرش الامبراطوري، حيث أصبح القسم الشرقي بقيادة اركاديويس(395-408م) والقسم الغربي تحت حكم هونوريوس(395-423م).

-سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، الطبعة الثانية منقحة ومزودة، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص 437. ، ص476-477.

[79] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص305-307.

[80]Serge, L., op.cit, p. 18.

[81]Augustin, St., contra litteras Petiliani Libri Très, II, LXXXVIII, 195, B.A.30, 1967, pp.462-463.

[82] الإنجيل، العهد الجديد، الترجمة العربية من اللغة الأصلية ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط،الطبعة الثامنة، القاهرة، 2005 ، إنجيل متى: 26/51-52.

قائمة المراجع

-الإنجيل، العهد الجديد، الترجمة العربية من اللغة الأصلية ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط،الطبعة الثامنة، القاهرة، 2005 ، إنجيل متى: 26/51-52.

-سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، الطبعة الثانية منقحة و مزودة، الناشر دار النهضة العربية، القاهرة، 1991

-شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي و البشير سلامة،النشرة الخامسة، الدار التونسية للنشر، 1985 .

-فوزية كرتي، الدين والمجتمع بالشمال الإفريقي من سنة 180م إلى سنة 430م "نموذج المسيحية"، رسالة لنيل الدراسات العليا في التاريخ،السنة الجامعية 1998-1999.

-محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-محمد المبكر، شمال إفريقيا القديم، حركة الدوارين و علاقتها بالدوناتية(305-429م)، مطبعة النجاح الجديدة، الدر البيضاء، الطبعة الاولى2001.

-André Huard, Le berbère… lumière de l'occident, nouvelles éditions latines, 1984, Paris.

-Augustin, St., contra epistulam parmiani libri tres; Bibliothèque Augustinienne, Paris 28, 1963(trad. G. Finaert).

-Augustin, St., contra litteras Petiliani Libri Très, II, LXXXVIII, 195, B.A.30, 1967. (Trad.:G.Finaert; introduction et notes par B. Quinot).

-Augustin, St., De unico baptismo, XIII, 29. Œuvres complètes de saint Augustin traduites pour la première fois en français, sous la direction de M. Raulx, Bar-Le-Duc, L. Guérin & Cie, éditeurs, 1869, Tome XIII.

-Batiffol, P., Le catholicisme de Saint Augustin, 4ème édition, librairie le coffre, Paris, 1929.

-Beshaouch," sur la localisation d'Abitina, La cité des célèbres martyrs africains" C.R.A.I, 1976, V120, N°2.

-Brisson, J.P., Autonomisme et christianisme dans l'Afrique romaine de Septime Sévère à l'invasion vandale, Paris, De Boccard, 1958.

-Cornevin, R., histoire de l'Afrique, Tome1, Payot, Paris, 1967.

-Cyprien, Th, Unité de L'Eglise, Traduction par M. de Genoude, Adrien Le Clère, Sapia, 1842.

-Decret, F., Le christianisme en Afrique du nord, édition du Seuil, Paris VIe, 1996.

-Decret, F. et Fantar, M., l'Afrique du nord dans l'antiquité, des origines au 5ème siècle, Payot, Paris, 1981.

-Duchesne, L., "le dossier du donatisme", M.E.F.R, 1890.

-Duchesne, L., histoire ancienne de l'église, T.1, sixième éd., ancienne librairie Thorin et fils, Fontemoing éditeurs et Cie, Editeurs, Paris, 1911.

-Encyclopedia -Donald Mac Gillivray Nl, Britannica, 2015 .

-Eusèbe de Césarée, Histoire Ecclésiastique, V- VIII, textes grecs et traduction française par Emile Grapin, librairie Alphonse Picard et fils, Paris, 1911.

-Félix Gafiot, dictionnaire, Latin- Français, Hachette-livre, 2001.

-Hadot, P. et Meslin, M., "A propos du donatisme, archives du sociologie des religions", 1957, V. 4

-Henri Irénée Marrou, André Mandouze, Anne Marie La Bonnardiere, Prosopographie de l'Afrique chrétienne (303-533), éditions du centre nationale de la recherche scientifique, 1 janvier 1982.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-Henry Wace and William, Petilianus, a Donatist bishop, Dictionary of Christian Biography and Literature to the End of the Sixth Century.1911.
-Ibba, A. et Traina, G., l'Afrique romaine (69-439 ap. J.-C.), Bréal, 2006.
-Gostynski, T., au sommet de pensée humaine ,la littérature de l'Afrique du nord, librairie chatr Ahmed, Marrakech.
-Mattei, P., le christianisme antique de Jésus à Constantin, Armand colin, Paris, 2008-2009.
-Labrosse, M. : Traité contre les donatistes, T.1, livre I, II et T.2, livres II, IV.
-Le Blohec, Y., histoire de l'Afrique romaine 146 Avant J.-C. 439- après J.-C., éditions, A. et J. Picard, Paris, 2005.
-Leclercq, Dom. H., l'Afrique chrétienne, librairie Victor le coffre, T.1, Paris, 1904.
-Lepelley Claude, Les sénateurs donatistes. In: Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 1990, 1992.
-Lepelly, Cl.,"Déclin ou stabilité de l'agriculture africaine au bas empire ? Apropos D'une loi de l'empereur Honorius, Antiquités Africaines, Tome 1, 1967.
-Mattei, P., le christianisme antique de Jésus à Constantin, Armand colin, Paris, 2008-2009 .
-Maier, J.-L., l'épiscopat de l'Afrique romaine, vandale et byzantine, Helvitica Romana XI, Bibliothèque Rome, 1973.
-Maier, J.-L., le dossier du donatisme, Tome1, des origines à la mort de constance II (303-361), Akademie-Verlag, Berlin, 1987.
-Monceaux, P., Histoire de littéraire de l'Afrique chrétienne, Tome 4, Le donatisme, 1912.
-Monceaux, P., Histoire de littéraire de l'Afrique chrétienne, Tome 5, Saint Optât et les premiers écrivains donatistes, 1920.
-Monceaux, P., les ouvrages de Gaudentius, évêque donatiste de Thamugadi (Timgad) au temps d'Auguste, Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, Année 1906 /50-5.
-Monceaux, p., la littérature donatiste, les ouvrages de Petilianus, comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles lettres, 50eme année, n°4, 1906.
-Pamela Bright, the book of rules of Tyconius, Its Purpose and Inner Logic, university of Notre Dame Press, Notre Dame ,Indiana, ©1988 University of Notre Dame Press.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

-Prévôt, F. et autres, Afrique romaine 69- 439, Atlande, 2006.
-Serge, L., Acte de la conférence de Carthage, Collection, sources chrétiennes, N°194, 195, 224 Paris, le Cerf (1972-1975). Tome 1: introduction générale, 1972.